ضحايا بالجملة

بالكاد كان يسير بعد ان اخذ العكازة صديق دائم له يتكئ عليه كلما حاول السير او القيام بالعمل، مروان محمد شاب يبلغ من العمر ٢٥ عاما متزوج ولديه طفل واحد، فقد ساقه اليمنى في منطقة سكناه" الدوانم" التي تقع جنوب شرقي بغداد وهي منطقة معروفة بكثرة البساتين، مروان كان فلاحا ويعمل في مزرعة عائلته منذ نعومة أظفاره ،فقد ساقه بسبب لغم زرع في إحدى الطرق المؤدية إلى المزارع أوقات اشتداد العنف الطائفي ولم يعلم من قام بزرعه في تلك الأراضي التي وجد فيها عدد من الالغام المزروعة بشكل متفرق ، مروان حاول ايجاد خلاص من حالته لكن دون جدوى ولم يستطع ان يحصل على ساق اصطناعية بديلة لان اللغم بتر ساقه تقريبا بشكل كامل ،فقد الأرض لانها اصبحت بورا لعدم زراعتها وادامتها فهو قد احيل إلى التقاعد مبكرا لكن دون ان يحصل على حقه من الضمان الاجتماعي فهو ضحية من ضحايا الالغام في العراق . حالات كثيرة واعداد كبيرة من العراقيين كانوا ضحايا الالغام التي اقتنصت حياتهم او اجزاء من اجسادهم فهل هي مقاصة الحياة التي يجب ان يدفع ثمنها الابرياء؟ ففي العراق، تعددت الحالات وكثرت انواع واشكال الالغام المزروعة في باطن الارض او على السطح فلا فرق بين الاثنين لانهما يشتركان بصفة تقطيع الاجساد ، وما قصدناه بالضحايا الابرياء لانهم لا يعلمون ولا يملكون عناوين وخرائط الارض المزروعة بالالغام .

□ بغداد / إيناس طارق

١٧ محافظة تجلس فوق الخطر

الهيئة الوطنية للألغام: لغم لمواطني الجنوب والوسط وثلاثة لأبناء الإقليم

ينظر للمستقبل بعكازتين

شحيحة جدا والانتظار يستمر. ما زالت هذه الألغام تحصد ارواحا بريئة وتسبب عاهات لمن لا يُقتلون من ضحاياها. ولكن لا أحد يعرف على وجه الدقة عدد المعاقين من ضحايا الالغام. المؤكد انهم شريحة واسعة يزداد حجمها مع كل اصابة جديدة بسبب هذه الالغام.

العراق يتصدر القائمة

يعد العراق من أول الدول وأكثرها من حيث الألغام والمقذوفات غير المنفلقة في العالم، ورغم عدم دقة الأرقام الحقيقية فان المسح التأثيري للألغام يشير إلى وجود نحو ٤٠٠٠ منطقة يشتبه بخطورتها في ١٣ محافظة من أصل ١٨ محافظة ، وطبقاً لتقارير أخرى يقدر حجم التلوث بما يلي:

١- وجود حوالي ١٧٣٠ مليون متر مربع من الأراضي الموبوءة .

٢- وجود حوالي ٢٠ مليون لغم .

٣- وجود أكثر من ٥٠ مليون قنبلة عنقودية تم استعمالها في العراق .

٤- وجود العديد من مواقع الذخائر غير المنفلقة فضلا عن عدد كبير من مواقع الذخيرة المهجورة .

تاريخ الألغام في العراق

بدأت زراعة الألغام في العراق منذ بداية ستينات القرن الماضي، عندما عملت الانظمة السابقة على زراعتها في المناطق الشمالية المعارضة لهم، وبالرغم من أن أعداد الألغام المزروعة كانت محدودة إلا أن نتائجها على المدنيين كانت كبيرة، وخلال المناوشات الحدودية بين العراق وإيران عام ١٩٦٩ زرعت أعداد كبيرة من الألغام في مناطق متفرقة وعلى طول الحدود الممتدة من البصرة والعمارة وبدرة ومندلي وصولا الى بنجوين وجوارته وكل المناطق الحدودية، وعند قيام الحرب العراقية الإيرانية في عام ١٩٨٠ ازدادت أعداد الألغام المزروعة بصورة مذهلة حتى أنها شملت مساحات واسعة من الأراضي العراقية ، فقد صدرت الأوامر بتكثيف زرع الألغام بصورة كبيرة حيث لم يشهد تاريخ الحروب في العالم زرع ألغام بهذا الكم الكبير، فقد بلغت ملايين وحولت الشريط الحدودي وخاصة في الجانب العراقي إلى حقل ألغام كثيف يصل طوله الى أكثر من ١٢٧٠ كم ويتراوح عمقه من ٥كم -١٥كم يبدأ من شواطئ الفاو وينتهي عند الحدود العراقية الإيرانية التركية وكذلك تم زرع الألغام بأعداد كبيرة في مناطق الأهوار والمستنقعات في محافظة البصرة والعمارة والناصرية وتقع معظم حقول الألغام قرب المدن والقرى، وقد دمرت البنى التحتية وحرمت البلد من موارد وثروات كبيرة.

قصص مؤلمة

ولا يختلف عمار منصور من سكنة محافظة العمارة الذي بترت ساقه بلغم ، وفقد حق ممارسة حياته الطبيعة كباقي الناس ، واصبح حسب قوله نصف انسان ، فقد بدأت معاناته في الحرب العراقية الإيرانية عام١٩٨٨ عندما أمر بان يقوم بواجب نصب كمائن واثناء السير بين حقول ألغام انفجر لغم ارضي وفقد الوعي ووعى على كارثة فقدان ساقه، يقول عمار : لا أزال أعاني آثار تلك الليلة السوداء وأنا في أجمل سنين عمري وفي ريعان شبابي وللأسف لم أجد رعاية كافية في لملمة جراحاتي من خلال إعطائي الأطراف الصناعية التي هي الألغام للأعوام الأربعة القادمة ، والدعم الفني والاستشاري ، الا أن الجهود المبذولة والدعم لبرنامج شؤون الألغام ما زالت دون الطموح. وتشير تقارير اعدتها منظمات دولية ان غالبية الالغام الارضية مزروعة على شكل حقول عشوائية تتركز في مدن جنوب العراق وشماله وان اللغم المعروف (P. M. N) هو من اخطر انواع الالغام المزروعة والذي يتسبب بالقتل او يعيق من يلمسه. يقول علي الدباغ الناطق باسم الحكومة في مؤتمر عقد في وقت سابق حول الالغام أن عددها ٢٥ مليون لغم توزعت في ١٥ منطقة مأهولة بالسكان.

وعلى اثر غياب سلطة الدولة في عام ٢٠٠٣ نهبت اغلب المخازن كما ان العمليات العسكرية التابعة للقوات المسلحة العراقية وصارت القذائف والصواريخ في متناول الجميع، وتقوم الاجهزة الامنية الحالية بالكشف عن اكداس من الاعتدة بين فترة واخرى بأيدي الجماعات المسلحة.

الهيئة الوطنية

كما تقدر الهيئة الوطنية العراقية لشؤون الالغام وجود اكثر من ٦٠٠،٠٠٠ طن من الألغام والاعتدة المنتشرة في ١٧ محافظة والتي يجب ازالتها لكن هذه العمليات ستتطلب سنوات عديدة من اجل تنفيذها كما تبلغ التقديرات الاولية لعدد الالغام في العراق اكثر من ٢٧ مليون لغم يوجد ١٥ مليون منها في كردستان و١٢ مليون في محافظات الوسط والجنوب (حصة كل عراقي من نظام صدام لغم واحد لابناء الوسط والجنوب و٣ ألغام لكل مواطن في كردستان ..!) وهذا يعني ان العراق يضم أكبر الحقول للالغام في العالم وهذا سيؤدي الى حصد المزيد من الضحايا المدنيين جراء أي تأخر في رفعها من الأرض والمياه وللأسف لا تتوفر اية احصاءات دقيقة في العراق عن عدد المتضررين منها سواء من توفي وترك الأيتام والأرامل أم من تضرر في جسده وعقله ونفسيته إلا إن من المؤكد أن سبب وجود هذه السياسة ضد الشيعة هي عمليات ابادة منهجية ضد الحياة من قبل حكم البعث و نظام صدام .

ولا تتحدد المشكلات في حقول الألغام فقط في مناطق الوسط والجنوب وانما هناك ايضا مخلفات الحروب والقنابل غير المنفلقة الناتجة عن الهزائم العسكرية والملوثة باليورانيوم المسبب لمرض السرطان . وعقب تحرير العراق من نظام الطاغية عام ٢٠٠٣، أنشأ الحاكم المدني بريمر الهيئة الوطنية لشؤون الالغام لمعالجة مشكلات التلوث والألغام والقنابل غير المنفلقة الناتجة عن الحروب التي دارت على مدار ثلاثة عقود على العراقيين إلا أن هذه الهيئة لم تتمكن من معالجة كل هذه المشكلات ولم تتلق الدعم الكافي أمام حجم المخاطر مما دفع الحكومة العراقية الى إلحاقها بوزارة البيئة بدلا من دعمها وتطوير نشاطاتها.

إحصائيات دولية: ٢٤٤،٦٥٩ معاقا بسبب انفجارات الألغام منهم ١٧٢،٧٦٥ ذكرا و٧١،٨٩٤ أنثى

البحث في مواقع الخطر

وزارة البيئة

وكيل وزارة البيئة الدكتور لطيف قال "إن بلادنا تحوي ربع الألغام المزروعة في العالم، ولقد رأينا آثارها الشديدة على التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في العراق"، وأعلن في المؤتمر الصحفي عن تنفيذ إستراتيجية وطنية للتنمية هذا العام. وأطلع الدكتور لطيف عبر وسائل الإعلام على جهود الحكومة والمجتمع المدني التي ساهمت في ٧١ مشروعاً على مدى السنوات القليلة الماضية. وأشار إلى أن صعوبة تطهير الأراضي الملوثة أمر يدعو للقلق، وأضاف "ليست هناك خرائط تشير إلى مواقع الألغام كما أن الطبيعة العشوائية لطريقة توزيعها تتسبب في بطء كبير في تحقيق التقدم".

الأطفال أكثر ضحايا

ويعد العراق أحد أكثر بلدان العالم تلوثاً بالألغام حيث لا يزال يوجد فيه حوالي ٢٠ مليون لغم مزروع حسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق. وبالإضافة إلى الجهود المبذولة لتخليص البلاد من الألغام وجعلها أكثر أمناً، يجري تنفيذ العديد من المشاريع لتحسين حياة وسبل عيش ضحايا الألغام في العراق. وقال السيد اوغستبرغر مدير البرنامج للصحفيين أنه "على مدى السنوات الثلاث الماضية، تم توفير المساعدة لزهاء ٩٥٠٠ ضحية من ضحايا الألغام من قبل ثلاثة مراكز لإعادة التأهيل في الشمال." وأضاف، "لقد وفرت هذه المراكز ما يزيد على ٨٥٠٠ جهاز من أجهزة تقويم العظام والأجهزة التعويضية للضحايا و١٧٠٠٠ جلسة علاج طبيعي و٧٠٠٠ جهاز للمساعدة على الحركة، فضلاً عن تقديم تدريبات للعمل وإعادة التأهيل. إن للألغام ومخلفات الحرب من المتفجرات أثراً مدمراً على أطفال العراق حيث أن ما يقارب من ٢٥ بالمئة من كافة الضحايا هم من الأطفال تحت سن ١٤ سنة. فيما قال ممثل اليونيسيف في العراق، السيد سكندر خان، "لأطفال العراق البالغ عددهم ١٥ مليون الحق في أن يترعرعوا في بيئة آمنة تحافظ على حياتهم ورفاههم، وبدون اتخاذ إجراءات عاجلة لتطهير العراق من الألغام والذخائر غير المنفجرة المنتشرة في كافة أرجائه، سيبقى آلاف الأطفال الذين يعيشون في المناطق الملوثة بالألغام والذخائر غير المنفجرة في كافة أنحاء العراق معرضين لخطر التشوه والموت ومحدودية فرص الحصول على التعليم والرعاية الصحية والماء والصرف الصحي التي يحتاجونها للبقاء والنمو لتحقيق كامل إمكاناتهم.

٢٥ % من ضحايا الألغام نسبة الأطفال

١٠٠ ألف عراقي مبتور الأطراف السفلى و٤ آلاف منطقة مشبوهة بالألغام!

الذين يعيشون في المناطق الملوثة بالألغام والذخائر غير المنفجرة في كافة أنحاء العراق معرضون لخطر التشوه والموت